

نصرة نبي الأمة
مسؤولية الحكومات والدول المسلمة

إعداد
د. محمود أحمد غازي

نصرة نبي الأمة

مسؤوليات الحكومات والدول المسلمة

د. محمود أحمد غازي

الجامعة الإسلامية العالمية

إسلام آباد. باكستان

إن الدولة في الإسلام وسيلة لتحقيق الأهداف الجماعية والوصول إلى الغايات الدينية التي كلفت بها الأمة الإسلامية وقد صرح فقهاء الإسلام الكبار بأن الأمة هي صاحبة الرياسة العامة والمسئولة الأولى لتحقيق ما جاءت به الشريعة الإسلامية من أهداف ومقاصد. وإمام المسلمين هو الرئيس العام الذي يتولى هذه المسؤوليات نيابة عن الأمة. لقد صرح الفقيه الشافعي العلامة القاضي أبو بكر الباقلاني أن الإمام في جميع ما يتولاه وكيل عن الأمة ونائب عنها وهي من ورائه في تسديده وتقويمه وإذكاره وتنبيهه وأخذ الحق منه إذا وجب عليه والاستبدال به متى اقترب ما يوجب خلعه. وكذلك ذكر الفقيه الحنفي الكبير الإمام علاء الدين الكاساني أن إمام المسلمين، والخليفة الأعظم يعمل بولاية المسلمين وهو بمنزلة الرسول عنهم، وفعله بمنزلة فعل عامة المسلمين. ولذلك أشار سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره من الصحابة أن منزلته من المسلمين منزلة الأمير والوكيل.

ولذلك نرى أن مسؤوليات أولي الأمر وأئمة المسلمين كانت دائماً تشمل حراسة الدين وسياسة الدنيا نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم. ولم يكن في يوم من الأيام أمر الدفاع عن عقيدة الإسلام ونشر تعاليمه وتحقيق أهدافه وإقامة شرعه والحفاظ على سيادته خارجاً عن مسؤوليات الولاة والأئمة في تاريخ الإسلام. فقد نقل الإمام ابن تيمية أن سيدنا عمر رضي الله عنه كان دائماً يقول:

"إنما بعثت عمالي إليكم كتاب ربكم وسنة نبيكم وقيموا فيكم دينكم". وهذا يدل على أن الدولة الإسلامية لم تكن ولن تكون دولة محايدة فيما يتعلق بمصالح الإسلام ورفع راية الشريعة وسيادة أحكام الإسلام وينص القرآن الكريم على أن أهم واجبات الدولة الإسلامية ووظائفها هي وظائف دينية وأخلاقية في طبيعتها وأساسها. فأول وظيفة للذين يمكنهم الله في الأرض أن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر.

وقد صرح فقهاء الإسلام والمتكلمون الذين عنيوا عن وظائف الإمامة والسياسة أن تحقيق مقاصد الشريعة من واجبات الأئمة وكل ما مكلفت به الأمة من وظائف ومسؤوليات تقوم بها الحكومة الإسلامية نيابة عن الأمة. وكل هذه الوظائف من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فإقامة نظام عام في الدولة والمجتمع، وإحلال الأمن والسلام في البلاد، والقضاء على الفوضى والفتنة، وتحقيق العدل والمساواة، وإجراء الحدود والأحكام، وإزالة الصعوبات والعوائق في سبيل الدعوة إلى الإسلام، وإقامة الدين بصفة عامة كلها داخلة في وظائف الحكومة الإسلامية.

إن كثيراً من الآراء الخاطئة والمفاهيم المضللة والأفكار المنحرفة التي نراها تروج في طبقاتنا المثقفة بالثقافة الغربية يرجع سببها إلى أن التصورات والنظريات السياسية والتشريعية المعاصرة مبنية على الفكر العلماني. وبناء على ذلك فيحاول البعض من بين ظهرانيها التفريق بين متطلبات الدين — السياسة والدولة. ولذلك يدعي العالم الغربي أن الحكومات والإدارات والمؤسسات الحكومية لا صلة لها بالدين والمصالح الدينية. ويحاول الغربيون أن — المثقفين في العالم الإسلامي أن الحكومات والإدارات الحكومية لا شأن لها بالدفاع عن دين من الأديان وبخدمة مصلحة من المصالح الدينية.

ولكن على الرغم من هذه الدعاوى (التي يأخذها ويفهمها كثير من البسطاء في العالم الإسلامي على ظاهرها ويحاولون تنفيذها في بلادهم وفرضها على المجتمعات الإسلامية) نرى الحكومات الغربية نشيطة ومتحمسة في تحقيق مصالح الحضارة الغربية والثقافة العلمانية المبنية على أسس من الديانة المسيحية. وليست هذه الدعاوى إلا حيلة ووسيلة لتحقيق مصالح المسيحية وسيطرة الحضارة المسيحية والثقافة العلمانية على العالم كله.

واجباتنا نحو نبينا عليه السلام :

فنحن في حاجة إلى تذكير إخواننا وأخواننا في العالم الإسلامي بمسئولياتهم الحضارية والثقافية والدعوية. وهي مسؤوليات الفرد والجماعات والمجتمع والدولة في نفس الوقت. بموجب النصوص القرآنية الصريحة. إن الحضارة الإسلامية تستمد حيويتها من عقيدة التوحيد والإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم. فالدفاع عن هذه الدعامة الأساسية دفاع عن الحضارة الإسلامية والثقافة الإسلامية. وذلك اشترط القرآن الكريم شروطاً أربعة بالنسبة لما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم للفلاح في هذه الحياة وفي الدار الآخرة. هذه الشروط الأربعة هي كالاتي:

أولاً : الإيمان به إيماناً كاملاً حقيقياً :

(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا) (الأحزاب: ٣٦)

فالاستسلام لأمره والخضوع لشريعته من شروط الإيمان. وكذلك تحكيمه صلى الله عليه وسلم في كل ما وقع فيه خلاف بينهم من صميم الإيمان به وحقيقته (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (النساء: ٦٥). وشأن المؤمن الحقيقي أن يستسلم ويسمع ويطيع كل ما دعا إليه الله ورسوله (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا

دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (النور: ٥١) .

ثانياً : تعزيره :

والمراد بالتعزير تقدير مكانته الكامل، واحترامه البالغ في حياته وبعد وفاته. فقد أمر المؤمنون بعدم رفع أصواتهم فوق صوته وعدم الجهر بالقول لا في حضرته الشريفة ولا عندما يذكر قوله الشريف وأمره الحكيم. فإن هذا كله قد يؤدي إلى حبط الأعمال بدون أن يشعر به المؤمن.

ثالثاً : نصرته صلى الله عليه وسلم :

ونصرته بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لا تعني إلا نصرته دينه وتبليغ رسالته ونشر دعوته وإعلاء كلمته وإقامة دينه وإزالة العوائق في طريق رسالته وشريعته. ونادى كل نبي أتباعه إلى نصرته ونصرته دينه. فمن من لبى هذه الدعوة كان من الأنصار المخلصين، ومن لم يلب هذه الدعوة عد من المنافقين المتظاهرين بالإسلام. ولما دعا روح الله عيسى بن مريم أتباعه وقال : (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ) (الصف: من الآية ١٤).

رابعاً : إتباعه الكامل في كل ما جاءنا به من الهدي الإلهي والنور الذي أنزل معه:

وهذا الإتياع لا يكون كاملاً حتى يكون هوى المرء تبعاً لما جاء به. وهذا هو هو السبيل الوحيد للحصول على الحب الإلهي الذي نادى به أصحاب التزكية والروحانية.

هذه هي واجبات الأمة نحو نبيها عليه الصلاة والسلام. وقد ثبت أ، حكومات المسلمين وأمرأهم وأولياء أمورهم نواب عن الأمة ينبون عنها في تحقيق أهدافها. وهم وكلاء الأمة يقومون نيابة عنها بكل واجباتها الجماعية وفرائضها التي كلفت بها.

ثم إن الدولة الإسلامية نائبة الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما قام به النبي عليه الصلاة والسلام في سبيل حراسة الدين وسياسة الدنيا. والأمامة والخلافة، على حد تعبير الفقهاء والمتكلمين، نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم في تحقيق مصالح الدين والدنيا. ولذلك قيل: (التَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ) (الأحزاب: من الآية ٦) وجاء في سورة التوبة توكيداً على هذا المعنى: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) (التوبة: ٢٤).

محاولات الهجوم على شخصية النبي صلى الله عليه وسلم وأغراضها وأهدافها:

إن المحاولات الغربية ضد شخصية النبي عليه الصلاة والسلام ليست جديدة. بل هي قديمة قدم الإسلام نفسه. فقد بدأ المغرضون من اليهود والنصارى في عصر النبي صلى الله عليه وسلم والعصور التي تليه ببعض الشبهات الركيكة ونشر الإشاعات الباطلة والاعتراضات الخبيثة التي كانوا يهمسونها في آذان المشركين في مكة ثم في آذان المنافقين في المدينة المنورة. واستمرت هذه المحاولات طيلة أربعة عشر قرناً حتى وصل الأمر إلى هذه الرسوم الخبيثة التي نشرتها لصحف الغربية. ولا زالت هناك جهود قائمة لتشويه عقيدة المسلم زعزعة كيانه الفكري وبلبله نظامه العقائدي وتشويه سمعة الإسلام وسمعة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم. وقد سجل التاريخ حوادث كثيرة وسوابق لا نهاية لها حتى في العصور الإسلامية التي سجلت نماذج رائعة لمعالجة مسلمين مع اليهود والنصارى في دولة بني العباس في الشرق ودولة بني أمية في الغرب. ولم ينسى التاريخ ما قام به القديس يوحنا الدمشقي وابن إسحاق عبد المسيح الكندي وغيرهما من محاولات غير مباركة

لتشويه سمعة النبي الكريم عليه والصلاة والسلام، وذلك على الرغم بكل حفاوة واحترام وتقدير تلقوه من قبل المسلمين حكومات وشعوباً.

ثم ينبغي ألا نتجاهل كتابات المستشرقين الذين حاولوا بنواياهم التبشيرية وأغراضهم الاستعمارية أن يسيئوا إلى شخصية النبي صلى الله عليه وسلم، فما من سب وشتم، وما من تهمة وبهتان إلا نسبوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم. ثم لما جاء عصر الاستعمار قامت مجامع علمية ومؤسسات بحثية بتمويل من الحكومات الاستعمارية وإشراف ورعاية من الأباطرة والإمبراطوريات لتقوم بعمل جماعي بهذه العملية. فملأوا مكتبات العالم بكتاباتهم وبحوثهم ضد الإسلام ونبي الإسلام. وكان همهم أن ينكروا للإسلام ونبيه كل فضل وينسبوا إلى الإسلام ونبيه كل ما هم منه براء وقامت سيدة مغربية فاضلة بتأليف كتاب استعرضت فيه التطور التاريخي لدراسة السيرة النبوية في اللغات الغربية. ويضم هذا الكتاب معلومات هامة عن ما كتبه الغربيون عن نبينا صلى الله عليه وسلم خلال ألف سنة ماضية.

فينبغي أن ندرس ظاهرة التحديف في الصحافة الغربية في ضوء هذا التاريخ الطويل. والواضح أن ظهور الكاريكاتورات الخبيثة في صحيفة دنماركية ثم إعادة نشرها في عدد كبير من الصحف الغربية الأخرى ليس حدثاً منعزلاً أو متفرداً من نوعه، إنه ليس حادثاً لا صلة بما قبله ولا تأثير له فيما بعده. بل الواضح أن هذا الحادث جزء من إستراتيجية شاملة مدروسة قام به المغرضون لنفس الأغراض والأهداف التي يحاولون خدمتها منذ أكثر من ألف سنة.

وقد تناقلت الصحافة العالمية أن رئيس تحرير مجلة الدنماركية يولانوبوستن للشؤون الثقافية وضع مخططاً لحرب حضارية وغزو ثقافي ضد العالم الإسلامي. وكان يخطط لهذه العملية منذ أكثر من سنة. فزار الولايات المتحدة واجتمع ببعض المستشرقين الذين عرفوا بعدائهم للإسلام وحيث نواياهم فاستشار مجموعة من الناس بما فيهم رجال يعملون في وظائف استشارية للحكومة الأمريكية.

ولما نشرت هذه الرسوم الخبيثة وحاول سفراء العالم الإسلامي وزعماء المنظمات الإسلامية أن يقابلوا رئيس الوزراء الدنماركي فخبروه بموقف الإسلام والمسلمين في هذه الرسوم فرفض مقابلتهم، بل أصر على أن نشر هذه الرسوم الخبيثة مظهر من مظاهر حرية الرأي والقول في العالم الغربي ولم يقف الأمر عند هذا الحد. بل تناقلت هذه الرسوم أكثر من خمس وسبعين صحيفة وجريدة من اثنتي وعشرين دولة غربية وقدمتها أكثر من مائتي فضائية وإذاعة مرئية ومسموعة مراراً وتكراراً.

وقالت بعض الصحف الهولندية بأنها سوف تنشر هذه الرسوم كل أسبوع ليتعود المسلمون على تحمّل هذه الظاهرة. واتصل الرئيس الأمريكي جورج بوش ورئيس الوزراء البريطاني توني بليز برئيس الوزراء الدنماركي وقدمتا كل تعاون وتأييد منهما لدولة الدنمارك.

هنا يجب أن نقف وقفة. ونتساءل : لماذا هذه المحاولات المسيئة إلى شخصية الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام. ولماذا هذه الجهود المؤذية للإسلام والمسلمين. فلا بد قبل وضع سياسة لمعالجة هذه الأمور أن نكون على علم وبصيرة من خلفية هذه المحاولات الخبيثة والجهود الدنسة والبواعث والأسباب التي أدت إلى ذلك. فبدون معرفة هذه البواعث والخلفية والأسباب لا يمكن أن نضع سياسة لمواجهة مثل هذه المحاولات في المستقبل ونسد الطريق لاستمرار هذه الظاهرة. فلا بد لمواجهة حرب يشنها العدو أن تكون إستراتيجية الدفاع مبنية على إدراك كامل ووعي صحيح دقيق لإستراتيجية العدو.

مسؤوليات الحكومات الإسلامية :

إن على كواهل الحكومات الإسلامية وزعماء العالم الإسلامي مسؤوليات جبارة في هذه الأوضاع. ويمكن نلخص هذه المسؤوليات تحت العناوين السبعة الآتية :

١- في مجال التعليم :

إن نظام التعليم في عديد من البلاد الإسلامية لا يحتوي حتى على أقل القدر المطلوب من المحتوى الديني الإسلامي. وكل ما يدرّس في المدارس والمعاهد والجامعات هو ما توارثوه من الاستعمار الغربي، نقلوه وقلّدوه دون أي تفكير جاد في مدى إفادته ومعنويته للأجيال المسلمة. فأنظمة التعليم في العديد من بلادنا ومقرراتها لم تأخذ في الحسبان ما تصح به عقيدة الشباب المثقف وما تصح به عبادتهم، وما تصح به معيشتهم، وهذا الوضع المؤسف يلقي الشباب الضائع على متاهات الطرق ومفترق السبل، وهم في حيرة من أمرهم أن يذهبون وأين يجدون مصيرهم.

فالشباب الذي يترعرع في هذا الوضع يصبح ذا شخصية منقسمة تعاني مما يسمى بالشيزوفرينيا أو انشطار الشخصية. فهو مسلم متحمس عاطفياً، ولكنه ملحد فكرياً ونعرياً، وفاسق عملياً. فعندما يقوم بصدد فعل ضد أية محاولة من قبل العالم الغربي فهو في حيرة من أمره، لا يدري ماذا يعمل وكيف يبدي رد فعله الإيجابي البناء على الجهود التي يراها في الشرق والغرب ضد الإسلام والمسلمين.

وهذا الشاب الضائع التائه على مفترق الطرق لا يعرف شيئاً عن عقيدة الإسلام وتعاليمه بشأن نبيّه الذي يؤمن به. فلا بد من إعادة النظر في أنظمة التعليم ومقرراتها في البلاد الإسلامية بحيث نستطيع أن نضمن أن الأنظمة التعليمية تشتمل على الرصيد الكافي من المحتوى الديني، ويجب أن يكون هذا المحتوى ما تصح به العقيدة، وتصح به العبادة، وتصح به المعيشة. ولا بد أن يكون هذا المحتوى مشتملاً على السيرة النبوية الشريفة بمستويات مختلفة. وينبغي أن تستمر دراسة السيرة النبوية والمختارات من الأحاديث الشريفة ابتداءً من الفصول الابتدائية الأولى حتى المستوى الجامعي.

ومن المناسب أن تختار من السيرة النبوية الأحاديث الشريفة كل ما له صلة بالتخصصات التي يدرسها الطالب في المستوى الجامعي. فمثلاً ينبغي أن يدرس الطالب أسوة النبي صلى الله عليه وسلم معنا عندما يدرس موضوع التعليم في كليات المعلمين ويدرس أحاديث مختارة متعلقة بالعلم والتعليم. والطالب الذي يدرس التجارة ويتخصص فيها يدرس أسوة النبي عليه الصلاة والسلام وسيرته وستة كتاجر صدوق أمين، ويدرس أحاديث مختارة تتعلق بالتجارة. وهكذا ينبغي ألا يخلو تخصص من التخصصات عن دراسة جانب من السيرة النبوية دراسة عميقة ومتخصصة.

ثانياً : في مجال الدعوة :

إن مجال الدعوة أهملته عديد من الحكومات المسلمة المعاصرة، مع أن القيام بنشر الدعوة الإسلامية على مستويات مختلفة لإذلال الصعوبات في طريقها هي من واجبات الدولة الإسلامية، كما مرّت الإشارة إليه.

لاشك أن هناك مؤسسات حكومية وغير حكومية تقوم بنشر دعوة الإسلام في لغات مختلفة وبأساليب متنوعة. ولكن يبدو أنه ليس هناك تعاون وتنسيق بين هذه المؤسسات والإدارات. فينبغي أن تتناسق هذه الجهود وتتضامن على الأقل فيما يتعلق بالدعوة خارج البلاد الإسلامية. إن التنسيق في مجال الدعوة وتضامن الجهود بين الدعاة لابد منه في الأمور التالية :

أ — إعداد الدعاة العاملين في البلاد الغربية وغيرها من البلاد غير المسلمة.
ب — نشر الأدب الإسلامي من كتب الدعوة والعقيدة والثقافة الإسلامية في مختلف لغات العالم.

ج — التعاون والتنسيق بين المنظمات والمراكز الإسلامية القائمة في العالم الغربي.

د — وينبغي التركيز على نشر ترجمة معاني القرآن الكريم وكتب التفسير المختارة ومختارات من الحديث النبوي الشريف وكتب السيرة النبوية وكتب الفقه الميسر وفقه الأقليات وكتب الثقافة الإسلامية بصفة عامة. ومن المناسب أن يتم اختيار مجموعة من الكتب عن السيرة النبوية لترجمتها إلى لغات العالم الكبرى. وها هي نبذة من الكتب المختارة عن السيرة النبوية نقترحها لترجمتها إلى لغات العالم :

١— كتاب الرحيق المختوم — للأستاذ صفى الرحمن المباركفوري.

٢— الرسالة المحمدية — للعلامة سليمان الندوي.

٣— نبي الإسلام سيرته وأثره (في اللغة الفرنسية) للدكتور محمد حميد الله.

٤— سيرة محمد عليه الصلاة والسلام مأخوذة من المصادر الرئيسية الأولى (باللغة الإنجليزية) للمؤلف البريطاني المسلم مارت لنكس.

٥— خاتم النبيين — للدكتور شوقي ضيف.

٦— فقه السيرة النبوية — للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.

٧— خاتم النبيين — للعلامة الفقيه محمد أبو زهرة.

ثالثاً : في مجال الإعلام :

إن وسائل الإعلام في كثير من البلاد الإسلامية تعمل تحت تأثير الحكومات التي تتمتع بنفوذ كبير في هذه الرسائل، وتكتفي الحكومات في كثير من الأحوال بالدفاع عن مصالحها السياسية الفورية وعن سمعة حكامها. وفي كثير من الأحوال لا تعني إدارات الإعلام في العالم الإسلامي عناية مناسبة لمصالح الإسلام العامة، خاصة في ما يتعلق بالمصالح التي ليست لها صلة مباشرة بسياسة الدولة القائمة.

والمعلوم أن تدخل الحكومات يؤثر أحياناً تأثيراً كبيراً في سياسة صحافة أو إذاعة. فإذا كان في وزارات الإعلام في البلاد الإسلامية قسم أو شعبة تهتم بسمعة

الإسلام في الصحافة العالمية وهيئات الإذاعة الكبيرة فيمكن أن تقوم بدور مفيد في الدفاع عن سمعة الإسلام وعن مصالح الإسلام.

رابعاً : في مجال الدبلوماسية :

نرجو أن الدول الإسلامية قامت خلال هذه الأمة الحالية بواجبها في الدفاع عن سمعة نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام في المجال الدبلوماسي، وذلك عن طريق إرسال الوفود والاتصالات الدبلوماسية بالدول الغربية ذات التأثير والنفوذ. ولكن يبدو أن هذا العمل في حاجة إلى تنسيق أكبر وإلى تضافر الجهود فيما بينها والتضامن مع الهيئات والمؤسسات العاملة في العواصم الغربية والمدن الكبيرة الأخرى.

لاشك أن هناك مكاتب منتشرة في أنحاء العالم أقامتها المملكة العربية السعودية وغيرها من الحكومات لنشر الدعوة الإسلامية في أنحاء العالم ومكافحة القوى الإلحادية مكافحة علمية فكرية. ولكن المؤسف أن هذه الجهود متفردة وأحادية وليست متضافرة. وهذا العمل الأحادي إذا لم تتضافر مع الجهود الأخرى فقد يتجه اتجاهها طائفاً مذهبياً لا يؤدي بدوره المطلوب ولا يحقق الهدف المنشود ولا يسمن ولا يغني من جوع. أما إذا تضافرت الجهود بين الدول الإسلامية الكبيرة التي تعني بمصالح الإسلام الدعوية تكون نتائجه ملموسة وثمارها كبيرة.

من المناسب أن تبادر منظمة المؤتمر الإسلامي بعقد ندوات استشارية مرة ومرتين كل سنة بين البلاد الإسلامية الكبيرة والحكومات الإسلامية التي تهتم بدورها في الدفاع عن سمعة الإسلام ومصالح المسلمين عن طريق اتصالاتها الدبلوماسية.

خامساً : على مستوى الهيئات العالمية الإسلامية :

إن في العالم الإسلامي -والحمد لله- هيئات علمية ومنظمات دولية تعمل على النطاق العالمي للدعوة الإسلامية وللدفاع عن مصالح الأمة الإسلامية.

فبالإضافة إلى منظمة المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي هناك مديد كبير من الهيئات والمنظمات تعمل على المستوى العالمي في عدد من البلاد الإسلامية. ولكن يبدو أنه ليس فيما بينها التنسيق والترابط في الجهود والتكاتف في العمل. وما لا يختلف فيه اثنان : أن قضية الدفاع عن شخصية النبي صلى الله عليه وسلم وسمعته الشريفة أمر يهتم به كل مسلم وهدف تخدمه كل منظمة ومؤسسة أقيمت في أي دولة مسلمة. وتوجد العديد من هذه المؤسسات مكاتب أو ممثلون أو أعضاء منتسبون في البلاد غير الإسلامية الغربية والشرقية. ويمكن لها أن تقوم بالكثير والكثير عن طريق هذه المكاتب والممثلين للدفاع عن القضايا الإسلامية، خاصة عن القضايا الثقافية والدينية والحضارية. فقد تكون هناك بعض المشاكل للدفاع عن القضايا السياسية مثل قضية كشمير وفلسطين والشيحان، ولكن ليست هناك مشاكل كبيرة فيما يتعلق بالدفاع عن شخصية النبي وعن تعاليم الإسلام وعقيدته. ويمكن لهذه المنظمات الإسلامية أن تعقد من حين لآخر دورات توجيهية قصيرة المدى وندوات علمية في العواصم الغربية والشرقية الكبيرة فيما يتعلق بالدفاع عن سمعة الإسلام وتعاليم الإسلام وعن شخصية نبي الإسلام، على أن يشارك فيها المثقفون وأصحاب الثقافة والدبلوماسيون وأصحاب النفوذ والتأثير من غير المسلمين، ويرجى أن تكون لهذه الندوات والدورات تأثير كبير في القضاء على آثار الدعاية المغرضة والتقليل من نتائج هذه الجهود السلبية.

سادساً : على مستوى الهيئات الدولية :

ينبغي للدول الإسلامية أن تكثف جهودها للدفاع عن مصالح الإسلام وعن تعاليمه وعن شخصية نبيه عليه الصلاة والسلام على مستوى الهيئات الدولية. ويمكن أن تتلخص هذه الجهود في ما يلي :

أ — إعداد وصياغة اتفاقية عالمية أو ميثاق عالمي بوضع قواعد ومبادئ تتفق عليها الأمم والشعوب للدفاع عن الشخصيات الدينية المحترمة وللدفاع عن حرمتها وكرامتها ومكانتها.

ب — إقناع الحكومات والدول بأهمية وضرورة سن القوانين لمنع التجديف والقضاء على الإساءة إلى سمعة الشخصيات الدينية المحترمة.

ج — محاولة لتأسيس محكمة عالمية لمحكمة الجديف الذين يرتكبون إساءة حرمة الشخصيات والشعائر الدينية.

د — وضع وصياغة اتفاقية عالمية حول معاني حرية القول والكلمة، وحدود استغلال الصحافة ووضع قواعد ومبادئ لتوجيه هذه الحرية وجهة إيجابية ومنع استغلالها وإساءة استعمالها للنيل من حرمة الأنبياء والشخصيات الدينية المحترمة الأخرى.

هـ — إقناع الدول الغربية والشرقية على أن تدخل هذه القواعد والمبادئ في قوانينها الداخلية ونظمها الوطنية.

و — استخدام القرارات الاقتصادية ذات التأثير في السياسة العالمية لغرض إقناع الدول بأهمية احترام المثل الدينية والتعاليم الإسلامية، علماً بأن الدول الغربية لها مصالح إستراتيجية واقتصادية ذات أهمية جوهرية في كثير من الدول الإسلامية والعربية. وليس من الصعب للدول الإسلامية أن تقوم بدور مؤثر في إقناع هذه الدول لإعادة النظر في قراراتها وسياساتها نحو العالم الإسلامي ومصالح الأمة الإسلامية.

وبعد ، فهذا ما أردت أن ارتجل في هذه العجالة امتثالاً لرغبة حضرة صاحب المعالي الأستاذ الدكتور / عبد الله بن عبد المحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي والداعي الأول لهذه الندوة المباركة التي جاءت في أوانها. أشكر القائمين عليها والدعاة إلى عقدها، وأدعو الله تعالى لهم كل خير وصلاح.

والحمد لله أولاً وآخراً.